ثم في حفظ الله وودائعه ولا انقطع اخبارك عنا وحوائجك فلا يتوكل المتوكلون الا على الله
فانه من توكل عليه كفاه ومن دعاه لباه ومن ساله اعطاه ما يتمناه **وروى** ان هذه الكلمات
وجدها كعب الاحبار مكتوبة في التوراة فكتبها يابن آدم لا تخاف من ذي سلطان ما دام سلطاني
باقيا وسلطاني لا ينفد ابدا يابن آدم لا تانس لغيري وانا لك فان طلبتني وجدتني وان
انست لغيري فتك وفاتك الخير كله يابن آدم خلقتك لعبادتي فلا تلعب وقسمت رزقك
فلا تتعب وفي اكثر منه فلا تطمع ومن اقل منه فلا تجزع فان انت رضيت بما قسمت لك
اريحت قلبك وبدنك وكنت عندي محمودا وان لم ترض بما قسمته لك فوعزتي وجلالي لاسلطن
عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحش في البر ولا ينالك الا ما قسمته لك وكنت عندي
مذموما يابن آدم لا تطالبني برزق غد كما لا اطالبك بعمل غد فاني لم انس من عصاني فكيف
من اطاعني يابن آدم خلقت السموات السبع والارضين السبع ولم اعي بخلقهن
ايعييني رغيف اسوقه لك من غير تعب يابن آدم انا لك محب فبحقي عليك كن محبا وانا على كل
شئ قدير وبكل شئ محيط

قال الشاعر

فما ثم الا الله في كل حالة	فلا تتكل يوما على غير لطفه
فكم حالة تاتي ويكرهها الفتى	وخيرته فيها على رغم انفه

ولمؤلفه رحمه الله تعالى

توكل على الرحمن في الامر كله	فما خاب حقا من عليه توكلا
وكن واثقا بالله واصبر لحكمه	تنال الذي ترجوه منه تفضلا

الفصل الثاني في القناعة والرضى بما قسم الله

جاء في تفسير قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة
ان المراد القناعة **وقال** صلى الله عليه وسلم القناعة مال لا ينفد وقيل يا رسول الله
ما الغنا قال الاياس عما في ايدي الناس واياكم والطمع فانه الفقر الحاضر وكان سيدنا
عمر رضي الله تعالى عنه من القناعة بالجانب الاوفر وانه كان يشتهي الشئ فيدافعه سنة

قال الكندي العبد حر ما قنع ، والحر عبد ما طمع

قال

وقال غيره زيادة

العبد حر ما قنع	والحر عبد ما شبع

قال بشر بن الحارث خرج فتى في طلب الرزق فبينما هو يمشي فاعيى فاوى الى خراب
يستريح فبينما هو يريد البصرة اذ وقعت عيناه على اسطر مكتوبة على حائط فتاملها فاذا هي شعر

اني رايتك قاعدا مستقبلي	فعلمت انك للهموم قرين
هون عليك وكن بربك واثقا	فاخو التوكل شانه التهوين
طرح الاذى عن نفسه في رزقه	لما تيقن انه مضمون

قال فرجع الفتى الى بيته وقال اللهم ادبنا انت قال الجاحظ انما خالف الله تعالى بين
طبائع الناس ليوفق بينهم في مصالحهم ولولا ذلك لاختاروا كلهم الملك والسياسة
والتجارة والفلاحة وفي ذلك بطلان المصلحة وذهاب المعايش فكل صنف من الناس
مزين لهم ما هم فيه فالحايك اذا راى من صاحبه تقصيرا او خلفا قال ويلك يا حجام والحجام
اذا راى منه ذلك من صاحبه قال يا حايك فجعل الله تعالى الاختلاف سببا للائتلاف فسبحانه
من مدبر قادر حكيم الا ترى الى البدوي في بيت من قطعة كساء معمد بعظام الجيف كلبه
معه في بيته لباسه شملة من وبر او شعر ودواؤه من بعر الابل وطيبه القطران
وبعر الظبا وحلي زوجته الودع وثماره المقل وصيده اليربوع وهو في مفازة لا يسمع
فيها صوت بومة وعوى ذئب وهو قانع بذلك مفتخر به **وقال** سعد بن ابي وقاص يا بني اذا طلبت
الغنا فاطلبه بالقناعة فانها مال لا ينفد واياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس فانك
لا تيأس من شئ الا اغناك الله عنه **وحصل** لداود الطائي ضيقة كبيرة فجاءه حماد بن ابي حنيفة
باربعمائة درهم من تركة ابيه وقال هي من مال رجل ما اقدم عليه احدا في زمانه في زهده
وورعه وطلب كسبه فقال لو كنت اقبل من احد شيئا لقبلتها تعظيما للميت واكراما للحي
ولكن احب لان اعيش في عز القناعة **قال** عيسى عليه السلام اتخذوا البيوت منازل
والمساجد مساكن وكلوا من بقل البرية واشربوا من الماء القراح واخرجوا من الدنيا بسلام

وانشد المبرد ، ان ظن زيد بما في بطن راحته ، فالارض واسعة والرزق مبسوط

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)